Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأساس ، حين يذكر الدكتور إبراهيم سلامة عقب ذلك مباشرة أنه تبين له وهو يقرأ الفصل الحادى عشر من الكتاب الثالث فى الخطابة أن أرسطو « فكر فى الجناس كما فكر فى غيره » ويؤيد ذلك باقتباس بعض فقرات مما قال ، والإشارة إلى ما بينها وبين ما قاله عبدالقاهر فى الجناس من تشابه كبير . بل تتخطى المقارنة عبدالقاهر إلى البلاغة العربية فى عمومها(١٩٩) ثم يتساءل حينئذ عما إذا كان الجناس أيضا منقولا عن البلاغة اليونانية ، ويأتى الجواب : « أغلب الظن أنه كذلك . بل وكل الشواهد تدل على أنه كذلك » . لكن يبقى للعرب بعد ذلك فضل الدقة فى التقسيم والتحديد ، وتقديم الشواهد العربية الخالصة(٢٠٠) من القرآن والشعر والنثر فى مختلف العصور . وهذان الأمران سبق أن ذكرهما فى الطباق .

هكذا أثار بحث الدكتور طه حسين هم الباحثين ، وحفزهم إلى تلمس مواطن التشابه بين التفكير البلاغى عند أرسطو ، وتفكير البلاغيين العرب وصولا إلى الحكم بتأثرهم به ، واحتذائهم له . ولم يتوقف هؤلاء الباحثون عند ابن المعتز ، بل امتدت دراساتهم إلى عدد من البلاغيين والنقاد الذين أتوا بعده كقدامة ، وأبى هلال ، وعبدالقاهر ، إلا أنه لما كان موقف ابن المعتز يختلف عن مواقف هؤلاء نؤثر ألا نمضى فى الكشف عن مدى تأثرهم ببلاغة أرسطو حتى نجلو الأمر فى موضوع التأثير والتأثر بعامة ، سواء فى الآداب المختلفة أم فى غيرها من نتاج الفكر الانسانى . ونشير فى هذا المقام إلى حقيقتين أساسيتين : أولاهما أن التأثر بأفكار الآخرين لا يزرى بالمتأثر أو ينتقص من قيمته مادام يقوم على الهضم والتمثل ، وتطويع المادة المؤثرة وإخراجها إخراجا جديدا له خصوصيته ، بل إنه – على العكس – يعد فى هذه الحالة آية الأصالة والإبداع ، وما الحضارات الإنسانية فى عصورها المختلفة إلا حلقات متتابعة من الأخذ والعطاء . الحقيقة

---

(١٩٩) من عبارات أرسطو التى أوردها الدكتور إبراهيم سلامة فى هذا الصدد قوله : « ان الكلمة المشتركة فى المعنى مع كلمة أخرى Homonymée إذا اقتيدت بمهارة إلى معنى آخر مغاير لمعناها الأصلى ، فذلك كل ما نرجو للبلاغة » ويعلق على ذلك بقوله « إنه كلام لا يسعك وأنت تعلم بلاغة العرب إلا الإعجاب به لأنه لا يشمل الجناس وحده بل يشمله ويشمل غيره من الصنوف البلاغية المقررة » بلاغة أرسطو ص ٧٨ .

(٢٠٠) انظر السابق ، نفس الصفحة .